﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ [الصّف: 14]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

امتزاج الأسلوب بين الترغيب في المطلوب والتحذير من المرهوب

لَمّا حثَّ اللّه سُبحانَه على الجهادِ، وشوَّق إليه بأنَّه متجرٌ رابحٌ، ولوَّح إلى النِّذارةِ بالتَّنشيطِ بالبِشارةِ، فتهيَّأت النُّفوسُ إلى الإقبالِ عليه، وانبعثَت أيَّ انبعاثٍ؛ حضَّ عليه بالإيجابِ المقتضي للثَّوابِ أو العِقابِ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَنصَارَ﴾: الأنصارُ: جماعةُ النّاصِر، وأنصارُ النَّبيِّ ﷺ: أعوانُه[2]، والنَّصْرُ: أصْلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ على إتيانِ خَيرٍ وإيتائِهِ، ونَصَرَ اللّهُ المُسلمينَ: آتاهُمُ الظَّفَرَ على عَدوِّهم[3]، ونَصَرَهُ اللّه على عدوِّه يَنصُرُهُ نَصرًا، والاسم النُّصْرةُ، والنَّصيرُ: النّاصِرُ، والجمعُ الأنصارُ، مثلُ شريفٍ وأشراف[4]، ونَصَرْتُهُ على عَدوِّه: أعَنْتُه، وقوَّيْتُهُ[5]، والمرادُ به في الآيةِ: المُعينونَ للنَّبيِّ في دعوتِه إزاءَ المُخالفينَ لهُ.

2) ﴿ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾: (حور) ثلاثةُ أصولٍ، أحدُها: لونٌ، والآخرُ: الرُّجوع، والثّالثُ: أنْ يدورَ الشَّيءُ دَوْرًا، فأمّا الأوَّلُ؛ فالحَورُ شِدَّة بياضِ العين في شدَّةِ سَوادها، ويقالُ: حَوَّرتُ الثّياب: بيَّضتُها، ويقالُ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 20/ 40.
(2) الخليل، العين: (نصر).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نصر).
(4) الجوهريّ، الصّحاح: (نصر).
(5) الفيوميّ، المصباح المنير: (نصر).

لأصحابِ عيسى عليه السلام: الحواريّونَ؛ لأنَّهم كانوا يُحوِّرونَ الثّياب، أي: يُبيِّضونها، هذا هو الأصلُ، ثمَّ قيل لكلِّ ناصرٍ: حواريٌّ، واحورَّ الشَّيءُ: ابيضَّ، احورارًا[1]، والحواريُّ: النّاصحُ، وأصلُهُ: الشَّيءُ الخالصُ، وكلُّ شيءٍ خلُصَ لونُهُ، فهو حواريٌّ، والحَواريّونَ: خُلَصاءُ الأنبياء وصفوتُهم[2]، والمرادُ بهم في الآية: الَّذين خَرَجوا من جامعةِ المُخالفين، وخالفوا جريانَ سَيرِهم، ثمَّ نصَروا رسولَ الله، وآمنوا به، وعَمِلوا على ما يَقضي، ويُريد، فهُم مَشهورون بينَ النّاس بالحوار، ومَنسوبون إليه؛ لتغيُّر حالِهم وتبدُّلِ جَريانِ أمورهم[3].

3) ﴿طَآئِفَةٌ﴾: الطَّوفُ أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على دَورانِ الشَّيءِ على الشَّيءِ، وأنْ يحُفَّ به، ثمَّ يُحمَلُ عليهِ، يقالُ: طافَ به، وبالبيتِ يطوفُ طَوْفًا وطَوافًا، والطّائفةُ من النّاس، كأنَّها جماعةٌ تُطيفُ بالواحدِ أو بالشَّيءِ[4]، والمَطافُ: موضِعُ الطَّواف[5]، والطّائفةُ تُطلقُ على جماعةٍ مواجِهةٍ مُشْرفةٍ قريبةٍ، فالطّائفةُ عبارةٌ عن جماعةٍ لهمُ ارتباطٌ وسابقةٌ وحركةٌ وتردُّدٌ إلى الجانبِ الَّذي هو المنظورُ[6]، والمرادُ به في الآية: الجماعةُ منَ القوم الَّتي تقتربُ من مكانٍ معيَّنٍ، وتدورُ حولَهُ بغيةَ السَّماع لتكوينِ موقفٍ.

4) ﴿ظَٰهِرِينَ﴾: (ظهر) أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على قوَّةٍ وبُروزٍ، من ذلك ظهرَ الشَّيءُ يظهَرُ ظُهورًا، فهو ظاهرٌ؛ إذا انكشفَ، وبرزَ، والأصلُ فيه كلُّه ظهرُ الإنسانِ، وهو خِلافُ بطنِهِ، وهو يجمعُ البُروزَ والقوَّةَ، والظُّهورُ: الغلَبة[7]، وظهرتُ على الحائط: علوْتُ، ومنهُ قيل: ظهرَ على عدوِّه؛ إذا غلَبَهُ[8]، والمرادُ به في الآية، أي: غالبينَ ومُتفوِّقين ومُنتصرينَ بالحُجَّةِ والبُرهان والجاه والشَّأن.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يقولُ الله ﷻ آمرًا عبادَه المُؤمنينَ أنْ يكونوا أنصارَ الله في جميعِ أحوالِهم، بأقوالِهم

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حور).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (حور).
(3) المصطفويّ، التّحقيق في الكلمات القرآنيّة: 2/ 290.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (طوف).
(5) الفيوميّ، المصباح المنير: (طوف).
(6) المصطفويّ، التّحقيق في الكلمات القرآنيّة: 7/ 150.
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ظهر).
(8) الفيوميّ، المصباح المنير: (ظهر).

التَّذكيرُ بالأسلاف، والتَّنفيرُ من تصرُّفِ الأجلاف

وأفعالِهم وأنفسِهم وأموالِهم، كما كان الحواريّونَ أنصارَ الله حينَ قال لهم عيسى: مَن أنصاري إلى الله؟ والحواريّونَ هُم أتباعُ عيسى وأصفياؤُهُ وأوَّلُ مَن آمنَ به، ولمّا بلَّغ عيسى ﷺ رسالةَ ربِّه إلى قومِه، وآزرَ مَن آزرَهُ من الحواريّين؛ اهتدتْ طائفةٌ من بني إسرائيلَ، وضلَّتْ أُخرى، فخرجَتْ عمّا جاءَ به، وجَحَدوا نبوَّتَهُ، ورَمَوهُ وأُمَّهُ بالعظائم، فنصرْنا، وقوَّينا الَّذين آمنوا بعيسى على عدوِّهِم الَّذين كفروا به، فصاروا بتقويتِنا ومُساعدتِنا غالبينَ مُنتصرينَ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ الفصلِ في ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾:

بعدَ التشويق والتَّأنيس تذكيرٌ نفيس

فصلَ النَّظمُ الكريمُ قولَهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ﴾، عمّا قبلَه؛ إعلانًا له عنِ استقلالِه، وتمييزًا له عمّا قبلَهُ؛ لأنَّ الدَّلالة على التِّجارةِ الرّابحةِ تشويقٌ وتأنيس، وأمّا هذا فهو تذكيرٌ بما كانَ من الأسلاف إزاءَ دعوةِ عيسى ﷺ قَبولًا ورَفْضًا، وما ترتَّبَ على ذلك حتّى لا يَقعوا في النَّتيجةِ ذاتِها.

دلالةُ تكرارِ أُسلوبِ النِّداء في السّورة:

نداءُ العتابِ والاستنكارِ يَنسجِمُ معَ نداءِ الإغراءِ والتَّذكيرِ بأحوالِ الأبرارِ والفُجّار

تكرَّرَ النِّداءُ في السورةِ الكريمةِ ثلاثَ مرّات، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾ [الصّف: 2]، وفيه إنكارٌ وتقريعٌ للمؤمنين، والمتبادِرُ منهُ خطابُ جماعةِ المؤمنين من أصحابِ النَّبيِّ ﷺ على موقفٍ، ثمَّ تضخَّم التَّقريعُ في قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصّف: 3]، وتحيَّرَ المفسِّرون في حملِه على الجماعةِ الخيِّرة المُؤمنة، فجوَّز ابن عاشور أنْ يكون خطابًا لمنافقينَ، لم تنقلْ كتبُ أسبابِ النُّزول ذلك[2]، ثمَّ جاءَ النِّداءُ الثّاني بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ

(1) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 10/ 1406.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 177.

عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، فإنْ كان الخطابُ للمؤمنين؛ فما الدّاعي لطلبِ إيمانهم وحثِّهم على التِّجارةِ المُربحة؟ فقال بعضُ المفسِّرين: محطُّ الاهتمام ليس الإيمان بل الجهاد، إلّا ما كان من الإمام الرازيِّ الَّذي رَأى أنَّه يحتملُ أنْ يكون خطابًا للمؤمنينَ بالكُتُبِ المتقدِّمة[1]، ثمَّ جاءَ النِّداءُ الثّالثُ الَّذي خُتِمت به السّورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾؛ ليُمثِّلَ حالَ قولِه ﷺ لهم ذلك بحالِ عيسى عليه السلام، الَّذي نادى على الحواريّينَ، فلبّوا، ومعهم طائفةٌ من بني إسرائيل، فانتصَروا، وظَهَروا على الكافرين.

دلالةُ الوصلةِ للمُنادى (أيٌّ):

استعملَ النَّظمُ الكريمُ (أيّ) في النِّداء؛ ليُتوصَّلَ بها إلى المنادى المَوصولِ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ إذ لا تدخلُ (يا) النِّداء على المُنادى الموصول، كما أنَّ فيها تعظيمًا للمنادى الَّذي لا يُنادى إلّا بواسطةٍ، وزيادةَ تنبيهٍ ولفتَ الإصغاء.

استعمالُ الواسطة في النِّداء تنبيهٌ وتفخيمٌ وسَناء

إيرادُ المُنادى اسمًا موصولًا:

أوردَ النَّظمُ الكريمُ المنادى اسمًا موصولًا، في قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ للدَّلالة على تعميم الخطاب للمؤمنين، واستُفيدَ من الصِّلة الَّتي توضِّحُ الموصولَ المُبهَم أنَّ الخطابَ فيه تنويهٌ بشأنِ المُخاطَب؛ إذ خوطِبَ بشِعار الإيمان حتَّى يُقبِلَ على الالتفاتِ ويَعتنيَ بالكلام، ويُصغيَ للنِّداء، إذِ الغَرضُ من النِّداء تحقيقُ مزيدٍ من الإقبالِ والاهتمام، وفيه مدحٌ للمُنادى، فهو مؤمنٌ يَنبغي عليه أنْ يلتزمَ بصِفاتِ المُؤمنين، قال ابنُ عاشور: "هَذا خِطابٌ آخَرُ لِلمُؤمِنينَ تَكْمِلَةً لِما تَضَمَّنَهُ الخِطابُ بِقَولِه تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ﴾ إلَى قوله: ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، الَّذي

خطابُ المُنادى بشعارِ الإيمان استراتيجيَّةٌ للإقبالِ والإذعان

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 29/ 531.

هو المَقصودُ مِن ذَلِكَ الخِطابِ، فَجاءَ هَذا الخِطابُ الثّاني تَذكيرًا بِأُسوةٍ عَظيمَةٍ مِن أحوالِ المُخلِصينَ مِنَ المؤمِنينَ السّابِقينَ، وهُم أصحابُ عيسَى ﷺ مَعَ قِلَّةِ عَدَدِهِم وضَعفِهِم"[1].

المقصودُ بالماضي ﴿ءَامَنُواْ﴾:

التَّذكيرُ بوقوعِ الإيمان تشويقٌ للعَمَلِ بالأركان

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بالفعلِ الماضي صلةً للموصول، في قولِه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ للدَّلالة على تحقُّقِ الإيمانِ لهم ووقوعِه على سبيل القَطْع، وفي ذلك تحريضٌ لهم على العملِ بموجِبِ ما يأتي بعدَ النِّداء من لوازمِ الإيمان ومُقتضياتِه الضَّروريَّة، قال القونويُّ: "ذِكرُ الإيمانِ تهييجٌ لهم على الامتثالِ؛ لأنَّه مُقتضى الإيمانِ"[2].

دلالةُ استعمالِ الأمرِ بعدَ النِّداء:

الطَّلبُ بعدَ النِّداء أدعى للاستجابةِ والإصغاء

وقعَ الأمرُ بعدَ النِّداء في قولِه تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾، وهو محطُّ الاهتمامِ ومصَبُّ الحديث، الَّذي وقعَ النِّداءُ والتَّنبيهُ والتَّشويقُ إلى سَماعِه والالتفات إليه، فيكون وقعُ الأمر بعدَ النِّداء أدعى للاهتمامِ به؛ لأنَّهم نودوا من أجلِه، وليكونَ أخفَّ على أسماعِهم بعدَ خِطابهم بوصفِ الإيمان، وأرجى لقَبولِهمُ العملَ به.

دلالةُ فعلِ الكَونِ أمرًا:

الاتِّصافُ بالنُّصرةِ على سبيلِ الثَّباتِ

وقعَ الطَّلبُ بفعلِ الكَون في قولِه تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾، ولم يقلِ النَّظمُ: انصُروا الله - مثلًا - لأنَّ فعلَ الكون يدلُّ على الاتِّصافِ لاسمِه بالنُّصرة لله على سبيلِ التَّمكُّنِ والإحاطة، فيُفيدُ الثَّباتَ على النُّصرة والدَّوامَ عليها والاتِّصافَ بها اتِّصافًا غيرَ قابلٍ للتَّبدُّل والتَّردُّد[3]، فهو: "أبلغُ من القَولِ (انصروا الله)"[4]، وأسندَ النَّظمُ الكريمُ فعلَ الكونِ إلى ضميرِ الجماعة؛ ليُفيدَ كلَّ المؤمنين

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 198.
(2) القونويّ، حاشية القونويّ وابن التّمجيد على تفسير البيضاوي: 19/ 78.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/ 227.
(4) القونويّ، حاشية القونويّ وابن التّمجيد على تفسير البيضاوي: 19/ 78.

المُخاطَبينَ بلا استثناء، فإنْ كانَ الخطابُ لمُؤمني الكتبِ المُتقدِّمة؛ فالأمرُ على حقيقتِه، وإنْ كان لأصحابِ النَّبيِّ ﷺ؛ فالأمرُ مجازيٌّ، بمعنى: "إدامةِ النُّصرةِ والثَّباتِ عليه، أي: دوِّموا على ما أنتم عليه من النُّصْرة"(1)، قال ابن عاشور: "فَأَمَرَ اللَّهُ المؤمنينَ بِنَصْرِ الدّينِ، وهو نَصْرٌ غَيْرُ النَّصْرِ الَّذي بِالجِهادِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ تَقَدَّمَ التَّحْريضُ عليه في قَولِهِ: ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ﴾ الآيَةَ، ووعدَهُم عليه بِأن يَنصُرَهُمُ اللّهُ، فَهَذا النَّصْرُ المَأْمورُ به هُنا نَصْرُ دينِ اللّه الَّذي آمَنوا بِهِ، بِأنْ يَبُثّوهُ، ويَثْبُتوا على الأخْذِ به، دونَ اكْتِراثٍ بِما يُلاقونَهُ مِن أذًى مِنَ المُشْرِكينَ وأهلِ الكِتابِ"(2).

دلالةُ (الأنصار) جمعًا:

تلاحُمُ الأنصار في رفعِ لِواءِ النَّبيِّ المُختار

استعملَ النَّظمُ الكريمُ لفظَ (الأنصار) مَجموعًا، في قولِه تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾، وهو جمعُ (نصير) كشَريفٍ وأشراف(3)، فيكونُ النَّصير صيغةَ مُبالغة، ولذا قالَ ابنُ عاشور: "النَّصيرُ: هو النّاصِرُ الشَّديدُ النَّصْرِ"(4)؛ للدَّلالةِ على التَّلاحُمِ والتَّكاتُفِ في حالةِ النُّصرةِ والذَّبِّ عن دين اللّه وكتابِه ورَسوله الكريم ﷺ، فتنصرونَهُ، وتقفونَ صفًّا واحدًا وراءَ لوائِهِ؛ إذِ الأنصارُ همُ الَّذين نَذَروا أنفسَهم في النُّصرة والحمايةِ والرِّعاية والعِناية، وتقديمِ العَوْن والإغاثة للمنصورِ الَّذي يقع الاعتداءُ عليه على سبيلِ الثُّبوتِ والدَّوام.

دلالةُ الإضافةِ في ﴿أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾:

نُصرةُ الرَّسول الكريم ﷺ نصرةٌ لله العَظيم

أضافَ النَّظمُ الكريمُ (الأنصار) إلى اسم الجَلالة، في قولِه تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾؛ للدَّلالة على التَّعيينِ والتَّعريف؛ إذ إضافةُ اللَّفظ إلى المعرفةِ تفيدُ ذلك، والغرضُ من التَّعيينِ تحديدُ

(1) الواحديّ، التّفسير البسيط: 21/ 439.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 198.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 29/ 266.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 199.

جهةِ النُّصرة، ولمّا كانت النُّصرةُ لرسولِ الله ﷺ نصرةً لله تعالى، أضافَ النَّظمُ الكريمُ النُّصرةَ لله تعالى؛ للدَّلالة على أنَّ النَّصيرَ لرسولِه نصيرٌ لله تعالى؛ وفي ذلك تشريفٌ للنَّبيِّ ﷺ، حتّى إنَّه عبَّرَ عن نُصرتِه بالنُّصرة لله تعالى؛ رضًا عمّا يفعلُهُ، وإكرامًا لناصريه ﷺ[1]، ففي الإضافةِ إشارةٌ إلى مضافٍ محذوفٍ، تقديرُهُ: (كونوا أنصارَ رسول الله)، بقرينةِ قولِ المسيح الآتي: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، فأضافَ النُّصرةَ لنفسِه، وفي ذلك الحذفِ ردٌّ على مَن اعتقدَ أنَّ نُصرةَ الله تكونُ متحقِّقةً بغيرِ نُصرةِ رسولِه، كالبقاءِ على دينِ موسى وعيسى ﷺ، فبيَّن أنَّ نصرةَ هذا الرَّسول الكريم بنُصرةِ الله، ومَن لم ينتصِرْ له؛ فلا يكونُ ناصرًا لله تعالى، وقيلَ: كونوا: "أنصارَ دينِه"[2]، والسّياقُ يدلُّ على نُصرةِ رسولِه.

تعدُّدُ القراءاتِ في ﴿أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾:

أجـلى البيّنات على أنَّ الإضافةَ بمعنى (الـلّام) عندَ النُّحاة

اختلفَ القرّاءُ بينَ الإضافةِ وعدمِها، في قولِه تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾، فـ: "قرأ الحرَميّان - نافعٌ وابنُ كثير - وأبو عمرٍو: ﴿أَنصَارًا لِّلَّهِ﴾ بالتَّنوينِ وتركِ الإضافةِ، وقرأ باقي السَّبعة بإضافةِ الأنصار إلى الله وتركِ التَّنوين ﴿أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾، والقراءتانِ تدُلّان على البعضيَّة، كما قال أبو السّعود: "لأنَّ المَعْنَى كونوا بعضَ أنصارِ الله"[3]؛ فإنَّه يستحيلُ أنْ يكونَ المُؤْمنونَ جميعَ أنصارِه تعالى[4]، وفرّقَ ابنُ عاشور بين القراءتينِ بقوله: "فَيَكونُ ﴿أَنصَارًا﴾ مُرادًا به دَلالَةُ اسمِ الفاعِلِ المُفيدِ لِلإحداثِ، أي: مُحدِثينَ النَّصْرَ، واللّامُ لِلأجلِ، أي: لِأجلِ اللّهِ، أي: ناصِرينَ لَهُ كما قالَ تَعالَى: ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾ [مُحَمَّد: 13]، وبِإضافَةِ ﴿أَنصَارَ﴾ إلَى اسْمِ الجَلالَةِ بِدونِ لامٍ على اعْتِبارِ

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/ 227.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 29/ 266.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 246.
(4) القونويّ، حاشية القونويّ وابن التّمجيد على تفسير البيضاوي: 19/ 78.

﴿أَنصَارَ﴾ كاللَّقَبِ على نَحْوِ قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ﴾"[1]، وقرَّرَ البقاعيُّ الفرقَ بقوله: "ويُشبِهُ أنْ يكونَ المأمورُ به في هذه القراءةِ [أي: النَّصب] الثَّباتَ على الإيمانِ، ولو في أدنى الدَّرجات، وفي قراءةِ الجمهورِ الرُّسوخُ فيهِ"[2].

دلالةُ الاسمِ الجليل ﴿ٱللَّهِ﴾:

تعليلُ طلبِ النُّصرة بذِكرِ الذّاتِ الجليلةِ العَليَّة

عبَّر النَّظمُ الكريمُ بالاسمِ الجليلِ، في قولِه تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾؛ للدَّلالةِ على التَّعليلِ للأمر؛ إذ طلبُ الاتِّصافِ بالنُّصرة لله تعالى؛ لأنَّه الذّاتُ الواجبةُ الوجودِ، الدّالَّة على جلالِ الصِّفات وكمالِ الذّات، فيكونُ بمنزلة تعليقِ الحُكم والطَّلبِ بالمشتقِّ؛ للدَّلالة على العليَّة[3].

نوعُ التَّشبيه في ﴿كَمَا قَالَ﴾، والغرضُ منه:

تشبيهُ الأقوال والأحوال وصولًا لأعلى الآمال

استعملَ النَّظمُ الكريمُ أسلوبَ التَّشبيه، في قولِه تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾، والغرضُ من التَّشبيه توضيحُ حالةِ النَّبيِّ ﷺ في دعوتِه للمؤمنينَ بحالِ عيسى عليه السلام في دعوتِه للحواريّين، وموقفِ المدعوّين من دَعوتِه قبولًا ورفضًا، قالَ ابنُ عاشور: "والتَّشبيهُ بِدَعوةِ عيسَى ابنِ مَريَمَ لِلحَواريّينَ وجَوابِ الحَواريّينَ تَشبيهُ تمثيلٍ، أي: كونوا عِنْدما يدعوكم مُحَمَّد ﷺ إلَى نَصْرِ اللّه كَحالَةِ قَوْلِ عيسَى ابنِ مَريَمَ لِلحَواريّينَ واستِجابَتِهم لَهُ، والتَّشبيهُ لِقَصدِ التَّنظيرِ والتَّأسّي، فَقَد صَدَقَ الحَواريّونَ وعْدَهُم، وثَبَتوا على الدّينِ، ولم تُزَعزِعْهُمُ الفِتَنُ والتَّعْذيبُ"[4].

الاختلافُ في تحديدِ المُشبَّه:

جَعْلُ المشبَّه أصلًا والمشبَّهِ به فرعًا

استعملَ النَّظمُ الكريمُ أسلوبَ التَّشبيه، في قوله تعالى: ﴿كُونُوٓاْ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 199.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 20/ 41.
(3) حاشية اليزديّ على تهذيب المنطق للتّفتازانيّ، ص: 10.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 199.

أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾، واستشكل الزَّمخشريُّ ظاهره بقوله: "وظاهرُهُ تشبيهُ كونِهم أنصارًا بقولِ عيسى صلواتُ الله عليه: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾؟ قلت: التَّشبيهُ محمولٌ على المعنى، وعليه يصِحُّ، والمرادُ: كونوا أنصارَ الله، كما كانَ الحواريونَ أنصارَ عيسى حينَ قالَ لهم: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، وقدَّرَه الرّازيُّ بقوله: "أي: انصُروا دينَ الله مِثْلَ نُصْرَةِ الحَواريّينَ لَمّا قالَ لَهُمْ"[1]، ويمكن أن يقال: إنَّ النِّداءَ بـ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ قولٌ، فيدلُّ على المُشبَّه المحذوفِ، وتقديرُهُ: (أقولُ لكم كونوا كذا، قولًا يُضارِعُ قولَ عيسى ابن مريم للحواريّينَ كذا)، أو: (أقولُ لكم قولًا مثلَ ذلك القول)، وهو أحدُ توجيهَي البيضاويِّ القائل: "إذِ المُرادُ: قل لهم، كما قالَ عيسَى ابنُ مَريَمَ، أو كونوا أنصارًا، كما قالَ الحواريّون حينَ قال لهم عيسى"[2]، وجوَّزه القرطبيُّ بقوله: "ثُمَّ قيلَ: في الكَلامِ إضمارٌ، أي: قُل لَهُم يا مُحَمَّدُ: كونوا أنصارَ اللهِ، وقيلَ: هو ابتِداءُ خِطابٍ مِنَ اللهِ، أي: كونوا أنْصارًا كَما فَعل أصحابُ عيسَى، فَكانوا بِحمدِ الله أنْصارًا، وكانوا حَواريّينَ"[3]، لكنَّه أقامَ المُشبَّهَ به وأسلوبَ الخطاب؛ ليدلَّ عليه، وسرُّ الحذف للمشبَّه ألّا يكونَ المشبَّهُ أضعفَ من المشبَّه به، كما هو الأصلُ في التَّشبيهِ، بل جاءَ المشبَّهُ به بمنزلة الفرعِ على الأصل، فأخرجَ قولَه ﷺ للمؤمنينَ مخرجَ الأصلِ بأسلوب الخطابِ، وجعلَ قولَ عيسى عليه السلام فرْعًا له.

دلالةُ الكنايةِ في التَّشبيه:

وضَع النَّظمُ الكريمُ لازمَ المشبَّه به بدلَ المشبَّهِ به، في قوله تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾؛ إذ "قالَ أهلُ البيان: فيه تشبيهُ كونِهم أنصارًا بقولِ عيسى، وإنَّه لا يصحُّ على الظّاهر؛ لأنَّ الكونَ يُشبَّهُ بالكونِ لا القول، فوجْهُهُ أنْ يُحمَلَ التَّشبيهُ على المعنى، وبيانُهُ: أنَّ كونَ الحواريّينَ أنصارَ الله يُعرَفُ من سياقِ الآية بعدَها، وهو قولُ الحواريّين: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾، واردٌ بطريقِ الاستئناف، كأنَّ سائلًا سألَ: فماذا قالَ الحواريّونَ حينَئذٍ؟ فأُجيبَ بما أُجيب، وقولُهُم لا يُخالِفُ كونَهم، فيعودُ معنى الآيةِ إلى قولِ القائلِ: كونوا أنصارَ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 29/ 532.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 210، والماتريديّ، تأويلات أهل السّنّة: 9/ 637.
(3) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 89.

اللّه مثلَ كونِ الحواريّينَ أنصارَ عيسى وقتَ قولِه: مَن أنصاري؟ على أنَّ (ما) مصدريَّةٌ، والمصدرُ يُستعمَلُ مقامَ الظَّرفِ اتِّساعًا، كقولك: (جئتكَ قدومَ الحاجّ) و(خفوقَ النَّجم)، أي: وقتَ القدومِ والخفوقِ، والسِّرُّ في العدولِ عن العبارةِ الواضحةِ إلى العبارةِ الموجودةِ هو أنَّ سوقَ الكلامِ بطريقِ (الكناية)؛ إذ جَعْلُ المشبَّهِ به لازمَ ما هو المشبَّهُ به أبلغُ من التَّصريح، وأنَّ بناءَ الكلامِ على السُّؤالِ والجوابِ أوكدُ، وأنَّ المجازَ وهو استفادةُ كونِهم من قولِهم أبلغُ من الحقيقة"[1]، في حين ذهبَ ابنُ عاشور إلى أنَّ التَّشبيه في مجموعِ الأمرين؛ إذ قال: "التَّشْبيهُ بِمَجْموعِ الأمرَيْن: قَوْلُ عيسَى وجَوابُ الحَواريّينَ؛ لأنَّ جَوابَ الحَواريّينَ بِمَنزِلَةِ الكَلامِ المُفَرَّعِ على دَعْوةِ عيسَى، وإنَّما تُحْذَفُ (الفاءُ) في مِثْلِه مِنَ المُقاولاتِ والمُحاوراتِ لِلاختِصارِ"[2].

تشبيهُ الكونِ بالقولِ أبلغُ من تشبيهِ الكونِ بالكون

دلالةُ الاحتباك:

فسَّرَ بعضُهم التَّشبيهَ الواردَ، في قولِه تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ بأسلوبِ الاحتباك، فقال: "والأصلُ: كونوا أنصارَ اللّه حينَ قالَ لكم النَّبيُّ: مَن أنصاري إلى اللّه، كما كانَ الحواريّونَ أنصارَ اللّه حينَ قالَ لهم عيسى: مَن أنصاري إلى اللّه؟ فحذفَ من كلٍّ منهما ما دلَّ عليه المذكورُ في الآخرِ، وهو كلامٌ حسَنٌ"[3]، وإنَّما حذفَ قولَ النَّبيِّ لهم من الأوَّلِ لدلالةِ الخِطابِ عليه بأسلوبِ النِّداءِ، وحذفَ كونَ الحواريّين أنصارَ اللّه من الثّاني لدلالةِ جَوابهم وقولِهم عليهِ.

ربطُ القولينِ والكونينِ للدّلالةِ على التّلاحُمِ في الحالتينِ

الموقع الإعرابيُّ للكاف في ﴿كَمَا قَالَ﴾:

اختلفَ المفسِّرونَ في إعرابِ (الكاف)، من قوله تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾؛ تبعًا لاختلافِهم في

(1) النّيسابوريّ، غرائب القرآن: 6/ 298.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 200.
(3) الشّهاب الخفاجيّ، عناية القاضي: 8/ 193.

يترجَّحُ المَعنى، ويؤخَذُ بنظرِ الاعتبارِ المَبنى

توجيه التَّشبيه وتحديدِ المُشبَّه المُنتَزَعِ من الكلام، على أقوال ثلاثة، الأوَّل: إنَّها في موضعِ نصبٍ على إضمارِ القولِ، أي: قُلنا لهُم ذلك كما قالَ عيسى. الثّاني: إنَّها نعتٌ لمصدرٍ محذوف[1]، قيل: وفيه نظرٌ؛ إذ لا يُؤمَرونَ بأن يَكونوا كونًا. الثّالث: إنَّه كلامٌ محمولٌ على معناهُ دونَ لفظِهِ، وإليه نحا الزَّمخشريُّ، فإنَّه قال: "فإنْ قلتَ: ما وجهُ صحَّةِ التَّشبيهِ؟ وظاهرُهُ تشبيهُ كونِهم أنصارًا بقولِ عيسى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾؟ قلتُ: التَّشبيهُ محمولٌ على المعنى، وعليه يصِحُّ، والمرادُ: كونوا أنصارَ اللّه كما كانَ الحواريّونَ أنصارَ عيسى، حينَ قال لهُم: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾"[2]، وبناءً عليه فـ(ما) مصدريَّةٌ، وهي معَ صِلتِها ظرفٌ، وهو كقولهم: (ما رأيتُ رجُلاً كاليوم)، أي: كرجلٍ رأيتُهُ اليومَ، حُذِفَ الموصوفُ معَ صفتِهِ، واكتفى بالظَّرفِ عنهما"[3].

دلالةُ المصدرِ المؤوَّل ﴿كَمَا قَالَ﴾:

تحقيقُ الحصولِ لدفعِ الشَّكِّ في الصُّدور

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بالمصدرِ المؤوَّل عن المشبَّه به، في قولِه تعالى: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾؛ إذِ التَّقديرُ: (كقولِ)، والغرضُ من تركِ المصدرِ الصَّريح إلى المؤوَّل الدَّلالةُ على تحقُّقِ ذلك الوقوع، وصدورِه على سبيل القطعِ بالحُصول.

نُكتةُ إيرادِ عطفِ البيان أوِ البدلِ ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾:

الرَّدُّ على أهلِ البُطلان من حَقائقِ القُرآن

عطفَ النَّظمُ الكريمُ ﴿ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ على ﴿عِيسَى﴾، في قولِه تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّه ليس له أبٌ؛ تنزيهًا عمّا يَنسبُهُ اليهودُ لأُمِّه ويَتَّهمونَها به من كلامٍ زائفٍ واتِّهامٍ زور باطِلٍ، وردًّا على المُدَّعينَ لبنوَّتِه للّه، تعالى اللّه، وتقدَّسَ، فيكونُ في العطفِ والبدلِ ردٌّ على القيلينِ الباطِلينَ.

(1) مكّي القيسيّ، الهداية إلى بلوغ النهاية: 11/ 7445.
(2) الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه: 10/ 87.
(3) الإيجيّ، جامع البيان: 4/ 309.

دلالةُ ذكرِ اسمِ الأمِّ ﴿مَرْيَمَ﴾:

التَّنويهُ بالأُمِّ الشَّريفة ردٌّ على التُّهمةِ اللَّئيمة

حرَصَ النَّظمُ الكريمُ على إضافةِ البنوَّةِ لـ(مريمَ) عليها السلام، في قولِه تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾؛ لتحديدِ أُمِّه بشكلٍ تامٍّ، فلا يرتابُ أحدٌ في بُنوَّتِه لغيرِ أمِّه باسمِها الخاصِّ العلَم، وللتَّنويه بالأُمِّ ومقامِها الشَّريف ومَكانتِها العالية، فيقعُ الرَّدُّ على التُّهمةِ الشَّنيعةِ.

دلالةُ (اللّام) في ﴿لِلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾:

تخصيصُ القولِ بالحواريّين؛ لبيانِ مَوقِفِ الإسرائيليّين

استعملَ النَّظمُ الكريمُ (لامَ) الجرِّ، في قوله تعالى: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾؛ للدَّلالة على تخصيصِ القولِ بالحواريّين، فيفيدُ توجيهَ الخطابِ والقولِ لهم دونَ مَن سِواهم، لكنَّه قصدَ به إسماعَ كافَّةِ بني إسرائيلَ بدليل ما سَيأتي من قولِه: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾، والحواريّون: "إنَّما سُمّوا بذلك لصَفاءِ عقائدِهم عنِ التَّردُّدِ والتَّلوين، أو لأنَّهم كانوا يُطَهِّرونَ نفوسَ النّاس بإفادتِهم الدّينَ والعلمَ، مِنَ (الحَورِ)، وهو البياضُ الخالِصُ"[1]، وقيلَ: "لأنَّهم كانوا قصّارينَ يُبيِّضونَ الثّياب"[2].

دلالةُ ﴿مَنْ﴾ الاستفهاميَّة:

تقريرُ المؤمنين دعـــــوةٌ للمُعرضين

استعملَ النَّظمُ الكريمُ اسمَ الاستفهام ﴿مَنْ﴾، في قولِه تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ للدَّلالة على طلبِ المعرفة بالَّذين يَنصرونَهُ على أعدائِه من أجل الله تعالى وفي سبيلِ الله، فالاستفهامُ حقيقيٌّ قُصِدَ به تعيينُ الأنصارِ من غيرِ الأنصار، قال ابنُ عاشور: "وقَوْلُ عيسَى ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ استفهامٌ؛ لاختبارِ انتدابِهم إلى نَصرِ دينِ الله مَعَهُ"[3]، ويحتملُ أن يكون الاستفهامُ مَجازيًّا دالًّا على

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 29/ 267.
(2) مجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 10/ 1406.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 200.

التَّقريرِ والإلجاءِ إلى الاعتراف، والغرضُ منه حينَئذٍ بيانُ موقفِ الإسرائيليّين من ذلك الجَوابِ والإقرارِ.

دلالةُ الإخبارِ بـ(الأنصار) مُضافًا:

إضافةُ الأنصارِ إليه؛ لأنَّهم ماضونَ في مِنهاجِهِ

ورَدَ المستفهَمُ عنهُ في الآيةِ بلفظِ (الأنصار) مُضافًا إلى المتكلِّم، في قولِه تعالى: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾؛ للدَّلالةِ على تعيينِ الجهة التي يَنتمي إليها الأنصار، وهي الجهةُ التي تُفسِّر الإضافةَ السّابقةَ في: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾، وهي نصرةُ المرسَلين في سبيلِ الله، ونصرةُ دعوتِه وطريقتِه، قالَ الرّازيُّ: "وفيه إشارَةٌ إلَى أنَّ النَّصْرَ بالجِهادِ لا يَكونُ مَخْصوصًا بهَذِه الأُمَّةِ"[1].

نوعُ الإضافة في ﴿أَنصَارِيٓ﴾ و ﴿أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾:

الإضافتانِ مَعنويّتانِ، وللاختصاصِ والحصرِ مُحقَّقتان

وقعَ في قولِه تعالى: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾ إضافتانِ؛ أمّا الأولى؛ فهي إضافةٌ معنويَّةٌ على معنى (اللّام) للاختصاصِ، وأمّا الثّانيةُ؛ فقيلَ: هي إضافةٌ لفظيَّةٌ للتَّخفيف؛ لأنَّها من إضافةِ الفاعلِ إلى مفعولِه، قالَ الزَّمخشريُّ: "وإضافةُ ﴿أَنصَارِيٓ﴾ خلافُ إضافةِ ﴿أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾، فإنَّ معنى: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾: نحنُ الّذينَ يَنصرونَ اللّهَ، ومعنى ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ﴾: مَنِ الأنصارُ الَّذين يختصّون بي، ويكونونَ معي في نُصرةِ اللّه؟"[2]، والَّذي يتبيَّنُ أنَّ الإضافتينِ للاختصاصِ؛ لأنَّ الحواريّين خُلَّصُ أصحابِه المُؤمنين، فالإضافةُ من إضافةِ الماضي إلى معمولِه، وهي للتَّعريفِ لا لمُجرَّدِ التَّخفيف، فقد أقرّوا بما كانوا عليهِ، والغرضُ من إقرارهم معرفةُ مواقفِ الإسرائيليّين.

دلالةُ الاستعارةِ التَّبعيَّةِ في ﴿إِلَى﴾:

استعملَ النَّظمُ الكريمُ حرفَ الجرِّ ﴿إِلَى﴾، في قولِه تعالى: ﴿مَنۡ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 29/ 532.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 528.

أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾؛ للدَّلالة على الانتهاء، فأضفى للنُّصرةِ المتعلِّقِ بها حركةً متوجِّهة إلى الله تعالى، فكأنَّه قالَ: (مَن ينصُرني، وتكون حركةُ نُصرته متوجِّهةً إلى الله ومستمرَّةً بلا توقُّفٍ ولا تعبٍ؟)، فالانتهاءُ مجازيٌّ، وهو استعارةٌ تبعيَّةٌ بالحرف، عبَّرَ عنها ابنُ عاشور بقوله: "شُبِّهَ دُعاؤُهُم إلى الدّين وتَعْليمُهُمُ النّاسَ ما يَرْضاهُ اللّهُ لَهُمْ بِسَعْيِ ساعينَ إلَى الله ليَنْصُروهُ؛ كَما يَسْعَى المُسْتَنْجَدُ بِهِمْ إلَى مَكانِ مُستَنْجِدِهِمْ؛ ليَنْصُروهُ على مَنْ غَلَبَه؛ ففي حَرْفِ (إلَى) استِعارَةٌ تَبَعيَّةٌ"[1]، وتكونُ الجملةُ الاستفهاميَّةُ بأكملِها كنايةً عن مُلازمةِ النُّصرة إلى أعلى غاياتها وأقصى نهاياتها، فهي لا تتوقَّفُ في نُصرتِها.

استمرارُ النُّصرة بلا تَعَبٍ ولا مِنَّة

نُكْتَةُ وضعِ الظّاهر موضِعَ المُضمَر ﴿ٱللَّهِۖ﴾:

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بالاسمِ الجليل ظاهِرًا في قولِه تعالى: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، ولم يقل: (من أنصاري إليه)؛ لأنَّ قولَ المُشبَّه به متقدِّمٌ لفظًا على قولِ المشبَّه، وإنْ كانَ قولُ المشبَّهِ متقدِّمًا نظمًا وترتيبًا على قولِ المشبَّه به، فيكون تصريحُ عيسى عليه السلام بالاسم الجليل أصلًا، والتَّصريحُ به في قولِ المشبَّه استئنافًا واقتداءً بقولِ عيسى لهم، فقد ضارعَ قولُ النَّبيِّ ﷺ في طلبِ النُّصرةِ من المؤمنينَ، لفظَ المسيحِ في طلبِ النُّصرةِ إلى الله من الحواريّين، فلبَّى الحواريّونَ، ولبَّى الأصحابُ الكرام، وتفرَّقَ شأنُ السّامعين المقصودينَ بالخطابِ من الإسرائيليّينَ إلى فرقتين.

التَّأخُّرُ النَّظميُّ وعلاقتُهُ بالتَّقدُّمِ اللَّفظيِّ

دلالةُ فعلِ القولِ ماضيًا ﴿قَالَ﴾:

استعملَ النَّظمُ الكريمُ الفعلَ الماضي في جوابِ الحواريّين لسُؤالِ عيسى لهُم، في قوله: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾؛ للدَّلالةِ

تحريضُ الإسرائيليّين لاقتداءِ بالمُؤمنين في الحالتين

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 201.

على تحقُّقِ القولِ منهم ووُقوعِه على سبيلِ القَطْعِ بالحُصول، وفي ذلك تحريضٌ للمُخاطَبين من المؤمنينَ أن يَستجيبوا لقولِ المشبَّه، وتلبيةِ الأصحابِ الكرامِ كما استجابَ الحواريّونَ لقولِ المشبَّه بهِ، ومِن ثمَّ جعلَ ابنُ عاشورَ الفعلَ الماضيَ ﴿قَالَ﴾ جزءَ المشبَّه به الثّاني، فيكونُ التَّشبيهُ لقولِ النَّبيِّ ﷺ للمؤمنينَ بقولِ عيسى للحواريّين وجوابِ الحواريّين لهُ معًا؛ حتى يقتديَ بِهِم الإسرائيليّون.

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾:

عرَّفَ النَّظمُ الكريمُ لفظَ (الحواريّين)، في قولِه تعالى: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾؛ للدَّلالة على الاستغراق؛ إذ أجابَ جميعُ الحواريينَ بالجوابِ ذاتِه بلا استثناء، أو أنَّ (أل) للعهد، فيكونُ دالًّا على الشُّمول لهم أيضًا؛ إذ سُؤالُه للحواريّين وجوابُهم له بنفسِ اللَّفظ دالٌّ على التَّعميم، وإلّا قال: (بعضُ الحواريّين)، ويمكنُ أنْ تكونَ (أل) موصولةً بعدَ جعلِ ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ بمعنى: خُلَّص المُؤمنين، فيكون الوصفُ دالًّا على تعليلِ إجابتهم الجماعيَّة بالطّاعةِ والقَبول.

خُـلَّـصُ المؤمنين أعـرقُ في طاعةِ المُرسَلين

الحواريّونَ بينَ الوصفيَّةِ والعلَميَّة:

يحتملُ لفظُ (الحواريّين) في قولِه تعالى: ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ الوصفيَّةَ بمعنى خُلَّص المُؤمنين، فيكونُ صادقًا بأصحابِ النَّبيِّ ﷺ وأصحابِ عيسى عليه السلام؛ بناءً على أنَّ قولَ عيسى لهم: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ استفهامٌ مُرادٌ به التَّقريرُ، فيكونُ بمنزلة الأمرِ إلى الاعتراف، فيشتركُ معَ أمرِ النَّبيِّ للمُؤمنين: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾، فأجابَ كلا المُخاطَبَينِ بذلك القولِ، ويَحتملُ أنْ يكونَ خاصًّا بأصحابِ عيسى عليه السلام، فيكونَ علَمًا عليهم لا يصدُقُ على غيرِهم.

جـوابُ الفريقين يُـحـقِّـقُ رِضـا الرَّسولَين

دلالةُ وضعِ الظّاهرِ مَوضِعَ المُضمَر ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾:

وضعَ النَّظمُ الكريمُ الظّاهرَ موضعَ المُضمَر، في قولِه تعالى: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾؛

إذِ الأصلُ أن يكونَ النَّظمُ: (قالوا)، لكنْ تُرِكَ المُضمَرُ الَّذي هو الأصلُ، ووُضِعَ الظّاهرُ مَوضِعَهُ؛ للدَّلالةِ على التَّعريضِ بالمؤمنين الذينَ ينبغي أنْ يُجمِعوا على القولِ نفسِهِ، كما أجمعَ الحواريّونَ على النُّصرة والتَّأييد، ولإفادةِ العِلّيَّة؛ إذ مقولُهم التَّأييديُّ والنّاصرُ لدينِ اللّه؛ لأنَّهم خُلَّصُ المؤمنينَ وأكملُ أصحابِ عيسى عليه السلام.

التَّعريضُ والتَّعليل وراءَ العُدولِ في التَّنزيل

دلالةُ استعمالِ الضَّميرِ ﴿نَحۡنُ﴾:

استعملَ النَّظمُ الكريمُ ضميرَ الجمعِ في قولِه تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾؛ للدَّلالة على التَّعيينِ والتَّعريفِ بأعرفِ المعارفِ، وبالضَّميرِ الموضوعِ للمتكلِّمين بغيةَ كمالِ التَّمييز؛ وللدلالة على التَّنصيصِ على ذَواتهم وأنفسِهم بكلِّ إصرارٍ وحَماس.

دلالةُ التَّحديدِ والتَّعيين لإظهارِ عُمقِ الإخلاصِ في الدّين

دلالةُ مُخالفةِ الجوابِ لظاهرِ السُّؤال:

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ عن جوابِ الحواريّينَ بقولِه تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾، مع أنَّ سؤالَ عيسى لهم وتقريرَهُ إيّاهُم كانَ بلفظِ: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ فلم يقولوا له: (نحن أنصارك إلى اللّه)؛ للدَّلالةِ على أنَّ الغرضَ من سُؤالِه لهم ليس طلبَ النُّصرةِ له إلى اللّه، بل النُّصرة للّه ودينِه، ففَهِموا حقيقةَ السُّؤالِ، وأدركوا أنَّه يريدُ ذلك، فأجابوهُ عمّا أرادَ سُؤالَهم عنهُ في الحقيقةِ، ومن ثمَّ قالَ الزَّمخشريُّ: "يجبُ أنْ يكونَ معناه مُطابقًا لجوابِ الحواريّين: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾، والَّذي يُطابِقُهُ أنْ يكون المعنى: (مَن جُندي مُتوجِّهًا إلى نُصرةِ اللّه)، وأوضحَهُ الهرريُّ بقولِه: "لا وجهَ لبقاءِ قولِ عيسى على ظاهرِه؛ لأنَّ النُّصرةَ لا تتعدَّى بـ(إلى)، فحملَ الأنصارَ في سُؤالِه على (الجُند)؛ لأنَّهم ينصرونَ مَلِكَهم، ويُعينونَهُ في مُرادِه، ومُرادُهُ عليه السلام نصرةُ دينِ اللّه، فسألَ مَن يتبعُهُ، ويُعينُهُ في ذلك المراد، ويُشارِكُهُ فيه"[1].

مُخالفةُ الظّاهرِ لموافقةِ السَّرائِر

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 29/ 267.

دلالةُ تعريفِ الطَّرفينِ ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ معَ الإضافةِ:

الرَّدُّ على توهُّمِ البعضيَّة بإثباتِ الكلّيّة

عرَّفَ النَّظمُ الكريمُ طرفَي الإسنادِ، في قولِه تعالى: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾؛ للدَّلالةِ على الحَصْرِ والقَصْرِ، وهو حصرٌ ادعائيٌّ من قصرِ الصِّفة على الموصوفِ، قصرَ التَّعيينِ الدّالَّ على الاستغراقِ؛ إذ يظهرُ من سُؤال عيسى عليه السلام لهم أنَّه يتحقَّقُ في بعضٍ منهم دونَ بعض، فعيَّنوا الكلَّ، وحَصروا النُّصرةَ في الجميعِ، قال ابنُ عاشور: "فَفي حِكايَةِ جَوابِ الحَواريّينَ هُنا خُصوصيَّةُ صيغَةِ القَصْرِ بتَعريفِ المُسنَدِ إلَيه والمُسنَدِ، وخُصوصيَّةُ التَّعْريفِ بالإضافَةِ، فَكانَ إيجازًا في حِكايَةِ جَوابِهِم بِأنَّهُم أجابوا بِالانتِدابِ إلَى نَصْرِ الرَّسولِ، وبِجَعْلِ أنْفُسِهِم مَحقوقينَ بِهَذا النَّصرِ؛ لأنَّهُم مَحَّضوا أنْفُسَهُمْ لِنَصْرِ الدّينِ، وعُرِفوا بِذَلِكَ، وبِحَصْرِ نَصْرِ الدّينِ فيهِم حَصْرًا يُفيدُ المُبالَغَةَ في تَمَحُّضِهِمْ لَهُ، حَتَّى كَأنَّهُ لا ناصِرَ لِلدّينِ غَيْرُهُم مَعَ قِلَّتِهِم، وإفادتهُ التَّعْريضَ بِكُفْرِ بَقيَّةِ قَومِهِم مِن بَني إسرائيلَ"[1].

وضعُ الظّاهرِ موضِعَ المُضمَرِ في ﴿أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾:

الاستغناءُ عن الآخرين بالاستنادِ إلى مَن بيدِه الخير

أظهرَ النَّظمُ الجليلُ اسم الجلالةِ في قولِه تعالى: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾، ولم يقولوا: (نحنُ أنصارُهُ)؛ للدَّلالةِ على أنَّهم لا يَحتاجونَ إلى تدريبٍ يسيرٍ ولا نظرٍ إلى غيرٍ؛ لاستحضارِهم جميعَ ما يَقدِرُ عليه الآدميُّ من صفاتِ جلالِه وجمالِه وكمالِه، ولذلك أظهَروا، ولم يُضمِروا[2].

إظهارُ جوابِ الحواريّين دونَ جوابِ مُخاطَبي النَّبيِّ الكريم:

تحديدُ المُخاطَبين سببٌ للإظهارِ والإخفاءِ عندَ المؤوِّلين

أظهرَ النَّظمُ الجليلُ جوابَ الحواريّين، في قوله: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾، وأخفى جوابَ الَّذين خاطبَهم النَّبيُّ ﷺ بشعارِ الإيمانِ طالبًا منهم الامتثالَ للأمرِ، وعلَّل الرّازيُّ ذلك بقولِه: "أصْحابُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 202.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 20/ 41.

عيسَى قالوا: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾، وأصحابُ مُحَمَّدٍ لم يَقولوا هَكَذا، نَقولُ: خِطابُ عيسَى ﷺ بِطَريقِ السُّؤالِ، فالجَوابُ لازِمٌ، وخِطابُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِطَريقِ الإلزامِ، فالجَوابُ غَيرُ لازِمٍ، بَلِ اللّازِمُ هو امتِثالُ هَذا الأمرِ"[1].

دلالةُ العطفِ بالفاءِ ﴿فَـَٔامَنَت﴾:

تفرُّعُ الانقسامِ بعدَ مَجيءِ النَّصرانيَّةِ والإسلام

عطفَ النَّظمُ الكريمُ بـ(الفاء)، في قوله تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾؛ للدَّلالة على التَّفريعِ والتَّسبُّبِ والتَّعقيب، والغرضُ بيانُ موقفِ الإسرائيليّين من دَعوةِ عيسى ﷺ؛ إذ تفرَّعَ عن إعلانِهم مُناصرةَ دعوةِ اللّهِ ورسولِه ودينِه إيمانُ طائفةٍ من الإسرائيليّين، ممّا يدلُّ على أنَّهم قالوا ذلك، وعَملوا بموجِبِه، فتوجَّهوا دُعاةً ومُبشِّرينَ بدَعوةِ عيسى ﷺ، قال ابنُ عاشور: "وفُرِّعَ على قَوْلِ الحَواريّينَ ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ﴾ الإخبارُ بِأنَّ بَني إسرائيلَ افترَقوا طائِفَتَين؛ طائِفَةٌ آمَنَت بِعيسَى وما جاءَ بِهِ، وطائِفَةٌ كفرت بذلك، وهَذا التَّفريعُ يَقتَضي كَلامًا مُقَدَّرًا، وهو: فَنَصَروا اللّهَ بِالدَّعوةِ والمُصابَرَةِ عليها، فاستَجابَ بَعضُ بَني إسرائيلَ، وكفرَ بعضٌ"[2]، فالفاءُ التَّفريعيَّة على هذا أيضًا مُفصِحةٌ عن محذوفٍ.

دلالةُ الفعلِ (آمنت) مادَّةً وصيغةً:

على يهودِ زمنِ النُّزولِ أنْ يَقتفوا أثرَ الرَّسول

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بالفعلِ الماضي، في قولِه تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾؛ للدَّلالةِ على التَّحقُّقِ والحُصول، وأنَّ الإيمان صدرَ منهم على سبيل القطعِ، وفعلُ الإيمانِ يدلُّ على التَّصديقِ القلبيِّ الجازمِ بصِدقِ دَعوة عيسى ﷺ، والثِّقةِ بأنَّه الرَّسولُ الذي بشَّرتْ به التَّوراة، وفيه تعريضٌ باليهود زمنَ نزولِ القرآن أن يَقتفوا أثرَ تلك الطّائفةِ التي نَصَرت دينَ اللّه، واعتقدَتْ به.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 29/ 533.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 202.

دلالةُ التَّنكيرِ في ﴿طَآئِفَةٌ﴾ المؤمنين:

العِبرةُ بالإيمان لا بالعددِ الكثيرِ معَ الكُفران

نكَّرَ النَّظمُ الكريمُ الطّائفةَ الواردةَ في قولِه تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾؛ للدَّلالةِ على القِلَّةِ العدديَّة والضَّعف النَّوعيِّ؛ بدلالة ما سيأتي من قولِه: ﴿فَأَيَّدۡنَا﴾؛ إذ التَّأييدُ كما يكونُ للقليلِ يكون للكثير، لكنَّ الظّاهرَ بمعونةِ المقام والواقعِ أنَّه يكون للقِلَّةِ حتّى تغلبَ الكثرةَ بطريقِ جريانِ العادةِ.

دلالةُ الوصْفِ بشبه الجُملةِ ﴿مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾:

إيمانُ الإسرائيليّين دليلُ صِدقِ المُرسَلين

نعتَ النَّظمُ الكريمُ (الطّائفة) المؤمنة المُنكَّرةَ بالجارِّ والمجرورِ في قولِه تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾؛ للدَّلالة على تقييدِ تلك الطّائفةِ وتخصيصِها ببيانِ أصلِها وانتمائِها، والغرضُ من بيانِ الانتماء التَّعريفُ والتَّنويهُ بشأنِها في جانبِ الإيمان؛ إذ هي سليلةُ الأنبياءِ والمُرسَلين، فيليقُ الإيمانُ بها، وأنَّ ذلك الإيمانَ جاءَ عن معرفةٍ يقينيَّةٍ بصدقِ عيسى ﷺ، ودعوتِه إلى اللّه تعالى.

سرُّ الإضافة في ﴿بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾:

البنوَّةُ لإسرائيلَ تحتِّمُ التَّصديقَ بالنَّبيِّ والتَّنزيل

أضافَ النَّظمُ الكريمُ لفظَ ﴿بَنِىٓ﴾ إلى ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، في قولِه تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾؛ لتعريفِ البنينَ وتعيينِهم، والغرضُ من تلك الإضافةِ تعليلُ ذلك الإيمان، وكأنَّ البُنوَّةَ لإسرائيلَ دَفَعَتْهُم إلى الاعتقاد بصدقِ عيسى ﷺ ودعوتِه، ولذا لم يذكر هذه البُنوَّةَ مع الفريقِ الذي اختارَ الكُفر.

إيثارُ العَلَم ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ على اسمِ الجنسِ (يهود):

التَّعبيرُ بالعَلَمِ الجليل دعوةٌ للتَّأنيسِ بالثَّناءِ الجَميل

آثرَ النَّظمُ الكريمُ التَّعبيرَ عن اليهودِ بأنَّهم يَنتمون إلى ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، في قولِه تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾؛ لأنَّ اليهوديَّةَ بدأتْ بموسى ﷺ، فحرَصَ النَّظمُ الكريمُ على ذِكرِ جَدِّهم الأعلى (يعقوب)؛ تنويهًا بهم وتقديرًا لشأنِهم، ودَفْعًا لليهودِ أن يُؤمنوا من خلال تذكيرِهم بجَدِّهم الأعلى، ومكانتِه بينَ الرُّسُل والأنبياء ﷺ.

دلالةُ العَطفِ في ﴿وَكَفَرَت﴾:

تفرُّعُ الإيمانِ والكُفران أضعفَ اليهودَ إلى آخِرِ الزَّمان

عطفَ النَّظمُ الكريمُ بـ(الواو)، في قولِه تعالى: ﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾؛ للدَّلالةِ على الارتباطِ والجمعِ بينَ الموقفينِ والقرارينِ المُتفرِّعينِ عن قولِ الحواريينَ: ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾، وهذا التَّمزُّقُ في القرار وعدمِ الانخراطِ الجماعيِّ في الإيمان أدَّى إلى تشرذمِ اليهودِ بعدَ عيسى عليه السلام.

دلالةُ التَّنكيرِ في ﴿طَّآئِفَةٌ﴾ الكافرة:

كَثرةُ الكُفران موجِبةٌ للتَّشرُّدِ والبُطلان

نكَّرَ النَّظمُ الكريمُ لفظَ ﴿طَّآئِفَةٌ﴾ الكافرة، في قولِه تعالى: ﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾؛ للدَّلالةِ على التَّكثيرِ في الكمِّ والقوَّةِ في النَّوعِ بقرينةِ السّياقِ، ولكنَّهم مع كثرتهم تمزَّقوا، وتشرَّدوا في أصقاعِ الأرض.

حذْفُ مُتعلَّقِ الإيمانِ والكُفران:

الإيمانُ بصِدقِ النَّبيّين مُنجٍ من الخُسرانِ المُبين

حذفَ النَّظمُ الكريمُ متعلَّقَ الإيمانِ والكفرانِ، في قولِه تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾، والظّاهرُ من السّياقِ الإيمانُ بنبوَّتِه ورسالتِه وصدقِه وعدمِ اتِّهامِه بالكذبِ واتِّهامِ أُمِّه بالزِّنى، وبتحديدِ هذا المتعلَّقِ يكونُ تأييدُهم على عدوِّهم، وظهورُهم عليهم بالتَّصديقِ، وإنْ كان هذا التَّصديقُ قد انحرفَ فيما بعدُ إلى تأليهٍ وإشراكٍ، فإنَّ المُصدِّقينَ بعيسى أُيِّدوُا بالانتصارِ على الإسرائيليّين المُكذِّبين، وإنِ انحرفوا، وغَلَوا فيه، فضَلّوا، وهذا أفضلُ من قولِ جمهورِ المفسِّرين أنَّ المتعلَّقَ هو بعبوديَّتِه وبشريَّتِه[1].

دلالةُ تقديمِ طائفةِ الإيمان على الكُفران:

تشريفُ المؤمنين حظٌّ للمخاطَبين

قدَّمَ النَّظمُ الكريمُ في التَّفريعِ طائفةَ المُؤمنين على طائفةِ الكافرينَ، في قولِه تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾؛ للدَّلالةِ على التَّشريفِ والتَّكريم، ولحظِّ المُخاطَبينَ في زمنِ النُّزولِ على الإيمانِ بعد التَّنويه بشَرَفِ أهلِ الإيمان وكرامتِهم، على

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 23/ 367، والواحديّ، التّفسير البسيط: 21/ 441، والحنبليّ، فتح الرّحمن: 7/ 47.

حَقارةِ أهلِ الكُفر ومَهانتِهم؛ ليتشجَّعوا على الإيمانِ برَسولِ الله ﷺ، ولا يَكفُروا به.

دلالةُ الطِّباقِ التَّركيبيِّ:

التَّبايُنُ التّامُّ بينَ أهلِ الكُفرِ والإسلام

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بالطِّباق التَّركيبيِّ، في قولِه تعالى: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ﴾؛ للدَّلالة على تباينِ الموقفين وتقاطُعِ الفريقين تقاطُعًا تامًّا، فالطِّباقُ كما وقعَ بينَ فِعلَي الإيمانِ والكُفر؛ وقعَ بينَ الطّائفتينِ المُؤمنةِ والكافرة، وهو يَرسُمُ صورةً لأعلى درجاتِ التَّفرُّق والتَّبايُنِ بينَ أهلِ الحقِّ وأهلِ الباطِل.

دلالةُ العطفِ بالفاءِ في ﴿فَأَيَّدۡنَا﴾:

سُنَّةُ الله تأييدُ المؤمنينَ وتخسيرُ الكافرين

عطفَ النَّظمُ الكريمُ بـ(الفاء)، في قولِه تعالى: ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ للدَّلالةِ على التَّفريعِ والتَّعقيبِ والتَّسبُّب، وهنالك دلالةُ السُّرعةِ في تأييدِ المؤمنينَ تفيدُها الفاءُ، والغرضُ من العطف: تثبيتُ أهلِ الإيمان بأنَّ التَّسديدَ من الله لهُم، وحثُّ أهلِ الكُفر على المُجانبةِ له؛ لأنَّ التَّخسيرَ مِنَ الله عليهم، قال ابن عاشور: "والمَقصودُ من قَولِه: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ﴾ التَّوطِئَةُ لِقَولِه: ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾"[1]، فهذه الجملةُ محطُّ الإخبارِ ومصَبُّ الاهتمام.

دلالةُ الفعلِ الماضي ﴿فَأَيَّدۡنَا﴾ مادَّةً وصيغةً:

التَّأييدُ تقويةٌ وضدُّهُ تضعيفٌ وتوهية

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بفعلِ (التَّأييد) ماضيًا في قولِه تعالى: ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ للدَّلالةِ على حصولِ ذلك التَّأييدِ وتحقُّقِ وُقوعِه، ومادَّةُ التَّأييدِ مشتقَّةٌ من (الأيْد) بمعنى القوَّة، فيكونُ المعنى: قوَّينا الَّذين آمنوا، وذلك دليلٌ على أنَّ طائفةَ المؤمنين كانوا قليلي العُدَّة والعَدد مع ضعفٍ، فأدركَتْهُم التَّقويةُ الإلهيَّة، وأدركَ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 28/ 203.

مُخالفيهم بدلالةِ المفهومِ التَّضعيفُ والتَّوهينُ، قال ابنُ عاشور: "والمَقْصودُ مِن هَذا الخَبَرِ وعْدُ المُسْلِمينَ الَّذينَ أُمِروا أن يَكونوا أنصارًا للّه بِأنَّ اللّهَ مُؤَيِّدُهُم على عَدوِّهِم"(1)، وأسْنَدَ النَّظمُ الكريمُ الفعلَ إلى ضميرِ المتكلِّمين جمعًا؛ للدَّلالةِ على التَّفخيم والتَّعظيم، وهذا التَّعظيمُ للفاعلِ القديرِ يُؤدّي إلى تقويةٍ في الفعلِ فوقَ قوَّتِه، بصيغةِ التَّفعيلِ الدّالَّةِ على المبالغةِ والكَثرةِ.

دلالةُ الاسمِ الموصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

حصولُ التَّأييد بسببِ الإيمانِ السَّديد

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ عن المفعولِ به بالاسمِ الموصولِ، في قولِه تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ للدَّلالةِ على العُموم والتَّفخيم، كما يدلُّ الموصولُ بصلتِه على تعليلِ ذلك التَّأييد؛ إذ وقوعُ التَّأييدِ لمُسارعتِهم إلى الإيمانِ، قال ابنُ عاشور: "وإنَّما قالَ: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ولم يَقلْ: (فَأيَّدْناهُمْ)؛ لأنَّ التَّأييدَ كانَ لِمَجموعِ المُؤْمنينَ بِعيسَى لا لِكُلِّ فَرْدٍ مِنهُم؛ إذ قد قُتِلَ مِن أتباعِه خَلْقٌ كَثيرٌ، والحُكْمُ على المَجْموعِ في مِثْلِ هَذا شائِعٌ، كَما تَقولُ: (نَصَرَ اللّهُ المُسْلِمينَ يَومَ بَدرٍ)، مَعَ أنَّ مِنهُم مَن قُتِلَ"(2).

دلالةُ جملةِ الصِّلة ﴿ءَامَنُواْ﴾ ماضيًا:

الحثُّ على الإيمانِ لنيلِ تأييدِ الرَّحمن

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بجملةِ الصِّلة فِعلًا ماضيًا، في قولِه تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ للدَّلالةِ على تحقُّقِ الإيمان في قلوبِهم، ووقوعِ ذلك على سبيلِ القَطْع، وأفادَ فعلُ التَّصديقِ والإيمان الحثَّ والتَّحضيضَ للمخاطَبين على أن ينضَمّوا إلى قافلةِ المؤمنينَ، حتّى تُدرِكَهم رحمةُ التَّأييد، وتَصحبَهُم قوَّةُ التَّسديد.

وضعُ الظّاهرِ موضِعَ المُضمَر ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾:

وضعَ النَّظمُ الكريمُ الظّاهر بدلَ المُضمَرِ، في قولِه تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 203.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 203.

التَّعليلُ للتَّأييدِ والـــعَـــداوة، كاشِفٌ عن وجه الغَرابة

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ولم يقُل: (فأيَّدناهُم)؛ للدَّلالة على علَّةِ التَّأييدِ والتَّقويةِ، وللانتقالِ إلى أنَّ عَداوةَ الكافرينَ لهم بسببِ الإيمانِ والتَّصديق، فتكونُ العِلَّةُ لطرفَي الكلام، أعني: (التَّأييدَ والعَداوةَ)، قال ابنُ عادل: "إيقاعُ الظّاهر موقعَ المضمَر مُبهَمًا؛ تنبيهًا على عداوةِ الكافرِ للمُؤمن؛ إذ الأصلُ: (فأيَّدناهُم عليهم)، أي: أيَّدنا المؤمنينَ على الكافرينَ"[1].

دلالةُ الاستعارةِ التَّبعيَّةِ في ﴿عَلَىٰ﴾:

التَّفوُّقُ المعنويُّ كـالاسـتـعـلاءِ الحقيقيِّ

استعملَ النَّظمُ الكريمُ حرفَ الجرِّ ﴿عَلَىٰ﴾، في قولِه تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾؛ للدَّلالةِ على الاستعلاءِ المجازيِّ للمؤيِّدينَ على الأعداءِ، ففي الحرف ﴿عَلَىٰ﴾ استعارةٌ تبعيَّةٌ، فقد شبَّه تفوُّقَهم المعنويَّ على عدوِّهِم بجسمٍ يَستعلي على آخَرَ.

دلالةُ العُدولِ عن (الَّذين كفروا) إلى ﴿عَدُوِّهِمْ﴾:

تعليلُ التَّأييدِ بـالـعَـداوة لـعِـنـادِهـم بلا هَوادَة

عدلَ النَّظمُ الكريمُ عن التَّعبيرِ عن الكُفّار بـ(الَّذين كفروا)، كما عبَّر عن المؤمنينَ بـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، في قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾، فعبَّر عنهم بلفظ العداوة ﴿عَدُوِّهِمْ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ التَّأييدَ في القتال والحرب لم يكُن لكُفرهِم فحسبُ، بل لأنَّهم انتَقَلوا إلى إظهارِ العَداوة والمُحاربة للمُؤمنين، فصاروا بسببِ إيمانِهم أعداءً لهم، فيكونُ العدولُ عن (الذين كفروا) إلى ﴿عَدُوِّهِمْ﴾؛ لبيانِ علَّةِ التَّأييد لهم في قتالِ الكفّار، وهي العداوةُ الَّتي صارتْ مَنهجًا في التَّعامُلِ معَ المؤمنين، قال الهرريُّ: "فإيرادُ (العدوِّ) إعلامٌ منه أنَّ الكافرينَ عدوٌّ للمُؤمنين عداوةً دينيَّةً"[2].

دلالةُ الإضافةِ في ﴿عَدُوِّهِمْ﴾:

الـــعَـــداوةُ في الـدّيـن موجِبةٌ لـلـدِّفـاعِ عـنِ الحقِّ المُبين

أضافَ النَّظمُ الكريمُ (العدوَّ) إلى ضميرِ الغائبِ العائدِ إلى

(1) ابن عادل، اللّباب في علوم الكتاب: 19/ 67.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 29/ 268.

جماعةِ المؤمنينَ، في قولِه تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾؛ للدَّلالة على التَّعريفِ والتَّعيين؛ إذ بمُجرَّدِ إيمانِهم صاروا لهم أعداءً حتَّى اختصّوا بعَداوتِهم، وعُرِفوا بها.

دلالةُ (الفاء) في ﴿فَأَصْبَحُواْ﴾:

عطفَ النَّظمُ الكريمُ بـ(الفاءِ)، في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾؛ للدَّلالة على التَّفريعِ والتَّعقيبِ والتَّسبُّبِ؛ إذ نجمَ عن تأييد المؤمنينَ ظهورُهم على عدوِّهِم وغلبتِهم لهم بالحُجَّة والبُرهان، كغَلبَتِهم لهم بالسَّيف والسِّنان.

تفرُّعُ الغلَبةِ بالحُجَّة والبُرهان والسَّيفِ والسِّنان

دلالةُ الفعلِ الماضي (أصبحَ) على الاستعارة:

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بالفعلِ النّاقص (أصبحَ)، في قولِه تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾؛ للدَّلالة على تحقُّقِ الصَّيرورةِ والانتقالِ من حالِ القِلَّةِ والضَّعف إلى حالِ الكثرةِ والقوَّة، وعلى القطعِ بالوقوعِ الانتقاليِّ من صورِ الضَّعف إلى صورِ التَّمكينِ والعِزَّة، وإنَّما عبَّر عن الصَّيرورةِ بالفعلِ (أصبحَ)؛ للدَّلالةِ على المُسارعةِ في عمليَّةِ التَّحوُّل؛ إذِ الفعلُ (أصبحَ) يدلُّ على حصولِ الشَّيء أوَّلَ النَّهار، فيكونُ مستعارًا للصَّيرورة السَّريعة استعارةً تصريحيَّةً تبعيَّةً.

التَّحوُّلُ للمَنَعة وقعَ بكلِّ سُرْعَة

دلالةُ الكنايةِ في المُسنَدِ ﴿ظَٰهِرِينَ﴾:

أخبرَ النَّظمُ الكريمُ عن ضميرِ الجمع (الواو) بلفظِ ﴿ظَٰهِرِينَ﴾، في قولِه تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾؛ للدَّلالة على الاستعلاءِ والغَلَبة؛ إذِ الظّاهرُ مأخوذٌ منَ (الظَّهر)، وهو الموضعُ من الجسم الذي يدلُّ على القوَّةِ والتَّحمُّلِ ورفعِ الأشياء، قال ابن عاشور: "والظّاهرُ: هو الغالبُ، يُقالُ: ظَهَرَ عليه، أي: غَلَبَهُ، وظَهَرَ بِهِ، أي: غَلَبَ بِسَبَبِهِ، أي: بِإعانَتِهِ، وأصْلُ فِعْلِه مُشتَقٌّ مِنَ الاسمِ الجامِدِ، وهو: (الظَّهْرُ)، الَّذي هو العَمودُ الوسَطُ مِن جَسَدِ الإنسانِ والدَّوابِّ؛ لِأنَّ بِالظَّهْرِ

الاستعلاءُ على الظُّهور غلبةٌ بِلا غُرور

قوَّةَ الحَيَوانِ"[1]، فيكونُ الظّاهر عليهم قدِ ارتقَى، واستعلَى على ظُهورِهم، فيكونونَ بارزينَ للعيانِ؛ إذِ الصّاعدُ على الظَّهرِ بارزٌ للعيان، ويُؤخَذُ من مفهومِ البُروزِ التَّفوُّقُ والغلَبة والتَّمكُّن، فيكونُ اللَّفظُ به كنايةً عن ذلك، "فَمَعنَى ﴿ظَٰهِرِينَ﴾ أنَّهُم مَنْصورونَ؛ لأنَّ عاقِبَةَ النَّصْرِ كانَتْ لَهُم، فَتَمَكَّنوا مِنَ الحُكْمِ في اليَهودِ الكافِرينَ بِعيسَى، ومَزَّقوهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ"[2].

المتشابه اللَّفظيُّ:

اختلافُ المَقامَينِ مُقتضٍ لاختلافِ الكلامَينِ

ناقشَ ابنُ عاشورٍ قضيَّةَ المُتشابِه اللَّفظيِّ بينَ ما وردَ هنا، مِن قولِه تعالى: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ﴾، وما وردَ في سورةِ (آل عمران)، من قولِه تعالى: ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢﴾ [آل عمران: 52]، فقال: "واعْلم أنَّ مَقالَةَ عيسَى ﷺ المَحْكيَّةَ في هَذِه الآيَةِ غَيْرُ مَقالَتِه المَحْكيَّةِ في آيَةِ (آلِ عِمْرانَ)؛ فَإنَّ تِلْكَ موجَّهَةٌ إلَى جَماعَةِ بَني إسرائيلَ الَّذينَ أحَسَّ مِنهُمُ الكُفْرَ؛ لَمّا دَعاهُم إلَى الإيمانِ بِهِ، وأمّا مَقالَتُهُ المَحْكيَّةُ هُنا؛ فَهيَ موجَّهَةٌ لِلَّذينَ آمَنوا به طالِبًا مِنهُم نُصْرَتَهُ؛ لِقَوْلِه تَعالَى: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾ الآيَةَ، فَلِذَلِكَ تَعَيَّنَ اختلافُ مُقْتَضَى الكَلامَيْنِ المُتَماثِلَيْنِ، وعلى حَسَبِ اختلافِ المَقامَيْنِ يُجرَى اختلافُ اعتبارِ الخُصوصيّاتِ في الكَلامَيْنِ، وإن كانا مُتَشابِهَيْنِ؛ فَقَد جَعَلْنا هُنالِكَ إضافَةُ ﴿أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 52] إضافَةً لَفْظيَّةً، وبِذَلِكَ لم يَكُنْ قَولُهُم: ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 52] مُفيدًا لِلقَصْرِ؛ لانعدامِ تَعْريفِ المُسْنَدِ، فَأمّا هُنا؛ فالأظهَرُ أنَّ كَلِمَةَ: ﴿أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ﴾، اعتُبِرَتْ لَقَبًا لِلحَواريّينَ، عَرَّفوا أنفُسَهُم بِه، وخَلَعوهُ على أنفُسِهِم،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 203.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 204.

فَلِذَلِكَ أرادوا الاستِدلالَ به على أنَّهُم أحَقُّ النّاسِ بِتَحقيقِ مَعناهُ، ولِذَلِكَ تَكونُ إضافَةُ ﴿أَنصَارُ﴾ إلَى اسمِ الجَلالَةِ هُنا إضافَةً مَعنَويَّةً مُفيدَةً تَعريفًا، فَصارَتْ جُمْلَةً ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ هُنا مُشتَمِلَةً على صيغَةِ قَصْرٍ، على خِلافِ نَظيرَتِها الَّتي في سورَةِ آلِ عِمرانَ"[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الفئةُ والطّائفة:

الفئةُ أصالةً: الجماعةُ العائِدةُ، والطّائفة أصالةً: الجَماعةُ الحائِمَةُ

تُطلَقُ (الفئة والطّائفةُ) على الجماعةِ والعُصْبة والحِزْب، لكن بالرجوعِ إلى المعنى اللُّغويِّ يظهر أنَّ الجماعةَ التي تَرجِعُ بعضُها إلى بعضٍ، أو تعودُ إلى الحقِّ يقالُ لها: (فئةٌ)؛ لأنَّها مأخوذةٌ من الفعلِ (فاءَ)، أي: رجعَ بعدَ عَزْمٍ، فتكونُ الفئةُ الجماعةَ الَّتي تفيءُ، وترجعُ بعدَ إقبالٍ وإقدامٍ، وأمّا (الطّائفة)؛ فهي من الطَّواف والدَّورانِ والحَومِ حولَ المكانِ، فتكونُ الطّائفةُ عبارةً عن الجماعةِ التي تطوفُ بالمكانِ، قال البقاعيُّ: "أي: ناسٌ فيهم أهليَّةُ الاستدارة؛ لما لهُم مِنَ الكثرة"[2].

أنصارُ الله وحِزبُ الله:

العلاقةُ بينَ تركيبَي الكلام عُمومٌ وخُصوصٌ وجهيٌّ أوِ التزامٌ

الأنصارُ المنسوبونَ إلى اللّه قد يَصيرونَ حزبًا يتجمَّعونَ حولَ موقفٍ معيَّنٍ جماعيٍّ، وقد يُمارِسونَ النُّصرةَ من دون ذلك الاجتماعِ والارتباط المنظَّم، وكذلك الحزبُ المنسوبُ للّه تعالى قد يتكاتفونَ للعَون والغَوث، وقد لا يتحقَّقُ ذلك الأمرُ فيهم، فينشغلونَ بالدَّعوة والنُّصح والإبلاغِ، فالظّاهرُ أنَّ العلاقة بينهما العمومُ والخصوصُ الوجهيُّ، وقد يكون بينهما تلازمٌ في الواقع؛ إذ حِزبُ اللّه من لوازمِه الانتصارُ في اللّه، والانتصارُ في اللّه قد يَلزَمُهُ التَّجمُّعُ والارتباط في الموقفِ والمنهَج.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 28/ 202.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 20/ 42.

الصَّحابيُّ والحَواريُّ:

كـــلُّ حـــواريٍّ صـحـابـيٌّ ولا ينعكِسُ كلّيًّا

يُطلَقُ (الصَّحابيُّ) لغةً على الصّاحبِ المُلازِمِ لصاحبِهِ، الدّالِّ لزومًا على الارتباطِ الوثيق والمحبَّةِ القويَّة، واصطلاحًا: على مَن أدركَ النَّبيَّ محمَّدًا ﷺ، وآمنَ به، وبقي مُستمِرًّا على الإيمان، سواءٌ كانَ مِن خُلَّص المُؤمنين، أو ليسَ كذلك، في حين يُطلَقُ (الحواريّ) - وهي كلمةٌ أعجميَّة في العربيَّة - على عدَّةِ معانٍ، أبرزُها: الأبيضُ الشَّديدُ البياض، واصطلاحًا: على أصحابِ عيسى عليه السلام مِن خُلَّص أصحابِه المؤمنينَ، فيكونُ (الحواريُّ) أخصَّ مُطلقًا من (الصَّحابيِّ)؛ لاختصاصِ الحواريِّ بالصّاحبِ الخالصِ الإيمانِ.

(ظاهرينَ) و(غالبينَ):

الـظّـاهـر غـالـبٌ غلبةً معنويَّةً، والغـالـبُ يكونُ بالغَلبةِ الكمّيَّة

الظُّهورُ هو بُروزٌ للقويِّ بحيثُ تراهُ العُيون، وهو مأخوذٌ من الظُّهر الَّذي يكون بارزًا صَلْدًا يتحمَّلُ الأثقالَ، فتوضَعُ عليه الأشياءُ، فيَحملُها حتّى تكونَ بارزةً أيضًا عندَ الحَمْل، والحاصلُ: أنَّ الظُّهورَ يُفيدُ البُروزَ، ولا يكونُ بارزًا إلّا المتفوِّقُ القويُّ، ومن ثَمَّ يُستعمَلُ الظّاهرُ للغالبِ القويِّ المتفوِّق، فكلُّ ظاهرٍ على غيره فهو غالبٌ له، ويكون المغلوبُ كالبطنِ الَّذي لا يَستعلي على الظَّهر، والظّاهرُ قد يكون قليلًا، فيتفوَّقُ معنويًّا، ويَبْرُزُ على غيرِهِ، في حين أنَّ الغَلَبَةَ تدلُّ على الوَفرةِ والكثرةِ في الغالبِ عدديًّا وكمّيًّا، فيختفي المغلوبُ، ويَضمَحِلُّ.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي والستون،
سورة الحَشر من الآية 11 إلى سورة المُنافِقُونَ الآية 04
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الحادي والستون، سورة الحَشر من الآية 11 إلى سورة المُنافِقُونَ الآية 04
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 61 ، 814 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-645-72-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 61 : المجلد الحادي والستون، سورة الحَشر من الآية 11 إلى سورة المُنافِقُونَ الآية 04.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-645-72-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6860354 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"